

## أثر الخطاب والتكلم في التقعيد " كتاب سيبويه أنه نموذجاً"

د. سالمة صالح محمد العمامي . كلية الآداب - جامعة طبرق.

### المُلخَص :

مثَّل كتاب سيبويه طفرة معرفية في عصره حيث لم يسبق بكتاب مثله في علوم العربية ، إذ كانت العلوم تدور في طور من المشافهة والنقل السماعي على هيئة مرويات ، إلا أن كتاب سيبويه حين ظهر أبرز تطوراً في شكل التبويب والنقل والاستقراء ، بل تعدّى ذلك بأن اشتمل على علوم العربية مجتمعة من نحو وصرف ودلالة وفقه لغة ومعجم وصوت ، وهو ما جعله مطلب العلماء وبغيتهم حفظاً وشرحاً ورواية وتعليقاً ، فصار قطب التّأليف وعماد العربية ؛ بل هو المستند اللغوي الذي ركب البحر من أخذ منه بسبب تعظيماً له وإجلالاً.

على أن الربط بين كتاب سيبويه والنحو القواعدي هي أبرز السمات التي ميزته واشتهر بها وذاع أمره في علوم النحو والصرف والصوت ، فقد فصل فيه سيبويه أبواباً عدة تترسم قواعد العرب في كلامها وتتنظر في استعمالها ، فيردّ هذا ويأخذ من هذا.

ولمّا كان الأمر ذلك فإن منطلق هذه الدراسة النظر في الأسس التي استند عليها في تأثيل تلك القواعد ، فظهر المتكلم بوصفه مؤثراً غير ذي مرة في مواضع عديدة لا تحصى ، ولهذا وسمت هذه الورقة بـ: "أثر الخطاب و التكلم في التقعيد كتاب سيبويه أنموذجاً".

كلمات مفتاحية: سيبويه، تقعيد، المتكلم ، أثر ، نحو ، الخطاب.

### مقدمة :

**وَضْع** سيبويه في كتابه الكتاب كما غير يسير من القواعد والتوجيهات اللغوية في شتى مستويات اللغة ، فصار الكتاب قرآن النحو فاتبع النحاة واللغويون ما جاء به سيبويه في كتابه في كل جوانبه ، وصار حفظ الكتاب أحد شروط التفقه في الدين وتعلم علوم القرآن الكريم ، وقد سار فيه سيبويه في خطين متوازنين خط اعتمد فيه على الرواية والسماع ، والآخر على تفسير كتاب كلام العرب وتبيين

طرائق كلامهم وفق تحليل غالبا ما ينتج قاعدة ما أو أحكاما لغوية هي ما أوضحت قواعد النحو العربي .

### الهدف من الدراسة:

1. توضيح أنماط الاستعمال اللغوي وعلاقته بالقاعدة.
2. الفصل بين المنهج الوصفي والمعياري في كتاب سيبويه من خلال مهجه في الكتاب.
3. إيضاح أثر المتكلم في التقعيد.

### إشكالية الدراسة:

إن من أهم الأسباب التي دعت لهذه الدراسة:  
تكرار استعمال لفظ المتكلم والمخاطب في سياق تحليل سيبويه لكلام العرب ؛ لذا فإن هذه الورقة تطرح استفهاما مهما وهو ما مدى تأثير الموقف السياقي بأطرافه من متكلم ومخاطب في صناعة القاعدة ؟.

### محاور الورقة:

المطلب الأول: الراوية والاستعمال في كتاب سيبويه. المبحث الثاني : أمثلة سيبويه والتوجيه اللغوي . المبحث الثالث : أثر المتكلم والخطاب في القاعدة . ثم نختم بخاتمة توجز نتائج الورقة وتوصياتها ونعقبها بثبت للمراجع.

### مدخل :

ينبغي القول إن القصد من التقعيد في هذه الورقة هو إيضاح كيفية صناعة القاعدة وتأصيلها في كتاب سيبويه ، ويمثل التقعيد الخطوة الأخيرة التي يقوم بها اللغوي بعد جمع عدة استدلالات ، وملايسات التي بدورها تحيل اللغوي إلى مجموعة إجراءات فعلية يمكنه ، من خلالها ، رسم حدود الاستعمال اللغوي الذي يضع فيه اللغوي التركيب أو اللفظ ليقوم ، عن طريقه ، بوصف تركيب ما أو لفظ ما بصحة أو بخطأ " ويمثل التقعيد الإجراء العام أو الكلي الذي ينتهي إلى الاستدلال ، وهو يتضمن عدد من الإجراءات الجزئية التي تمثل في مجموعها إجراء التقعيد، وتتمثل هذه الإجراءات الجزئية في إجراءات الجمع والتحليل والوصف والمقارنة والتصنيف والقياس والاستدلال"<sup>(1)</sup>

ومن جهة أخرى فإن كتاب سيبويه مؤثر في توجيه الفكر اللغوي العربي من جهة الاستعمال والوصف ، كما من ناحية التقعيد والاستدلال ، وبالتالي فإن الكتاب معين ثرّ للنظر في استعمالات العرب وقواعد كلامهم.

## المبحث الأول - الرواية والاستعمال في كتاب سيبويه: المطلب الأول - الرواية :

تعدّ الرواية أهم الأركان التي اشتمل عليها كتاب سيبويه ومثلت ثلثي الكتاب، فكتاب سيبويه هو عبارة عن منقولات سماعية شفوية ، فالرواية في اللغة تعني الري وهي المزادة التي يوضع فيها الماء ، وهي البعير الذي تحمل عليه الماء، وهي السقاية - أيضا- (2) ، فهذا المعنى الحقيقي المعجمي لها فكيف انتقل هذا المعنى إلى المعنى الاصطلاحي للرواية التي هي نقل اللغة سماعاً؟، في الحقيقة لا تظهر المعاجم الرابط بين الداليتين ؛ بل تنتقل نقلاً مباشراً دون توضيح كيفية الربط بين المصطلحين "رَوَى فَلَانَ فَلَانًا شِعْرًا إِذَا رَوَاهُ لَهُ حَتَّى حَفِظَهُ لِلرَّوَايَةِ عَنْهُ" ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: رَوَيْتُ الْحَدِيثَ وَالشَّعْرَ رَوَايَةً فَأَنَا رَاوٍ، فِي الْمَاءِ وَالشَّعْرِ، مِنْ قَوْمٍ رُوَاةٌ، وَرَوَيْتُهُ الشَّعْرَ تَرْوِيَةً أَي : حَمَلْتُهُ عَلَى رِوَايَتِهِ، وَأَرَوَيْتُهُ- أَيضاً- ، وَتَقُولُ: أَنْشَدَ الْقَصِيدَةَ يَا هَذَا، وَلَا تَقُلْ أَرَوْهَا إِلَّا أَنْ تَأْمُرَهُ بِرِوَايَتِهَا أَي: بِاسْتِظْهَارِهَا"<sup>(3)</sup>، ومن النص فإن الرواية مصطلح ارتبط برواية الشعر أولاً ، وهو يعبر عن الاستظهار أي: الحفظ وهذا ما جعل الرواية متعلقة بالسماع لأن السماع عبارة عن استظهار للمحفوظ سواء أكان شعراً أم نثراً، وليس في الصحاح ما نقل عن الجوهري من أنه أراد بالرواية الاستظهار وقد وقع الشلقاني في هذا الخلط في كتاب الأعراب الرواة<sup>(4)</sup> .

وعلى أية حال فإن الرواية بوصفها مصطلح متعلق بعلوم اللغة والشرع فأمر لا يختلف عليه اثنان من العارفين بطرق الاستدلال اللغوي والأصولي، ويمكن تصوّر انتقال الرواية من طورها الشعري إلى طورها الأصولي في علوم العربية والقرآن والفقهاء بحاجة الأمة آنذاك لوسيلة ما لحفظ علومها ومن ثم نقلها من جيل لآخر ومن عصر لعصر، فإن كانت العرب في جاهليتها اتخذت الشعر علماً ومنتعة فإن الشعر في الإسلام ظل محافظاً على مكانته التي كان عليها قبل الإسلام حين استعان العلماء بالشعر في توضيح كثير من المعاني والألفاظ ، ومن هنا برزت قيمة الشعر وقيمة روايته التي منها انتقلت الرواية لتكون أحد أهم طرق النقل في اللغة ، فصارت رديفة للسماع ؛ بل أحد أهم أركانه، ولأهمية الرواية في دراسة اللغة فإن مصطلح informant في الدرس

اللغوي الحدي يستخدم للإشارة إلى شخص من البيئة اللغوية نفسها يزود الباحث بمادة لغوية تعينه في التحليل اللغوي<sup>(5)</sup> ، ويؤكد الدكتور ياقوت على تطوّر مصطلح الراوي بالنسبة للدرس اللغوي الحديث حيث أطلق على الراوي مصطلح خبير أو مستشار، ومصطلح consultant (المستشار) صار بديلا لمصطلح informant (الراوي) وذلك منذ العام 1980م<sup>(6)</sup>.

وفي كتاب سيبويه كان الاعتماد على الرواية كبيرا جدا ؛ إذ صار سيبويه في كثير من المواضيع من كتابه رواية لشيوخه الذين نقل عنهم علوم اللغة وكان على رأسهم الخليل ، على أن هذا النقل بالرواية لا يقلل من شأن سيبويه الذي لم يكتفِ بالرواية فقط وإنما كان يعقب على تلك المنقولات ويعيد رصفها وتوصيفها راصدا، في الوقت نفسه، تحولات الكلمة وما طرأ عليها من تبدل؟ وكيف وُظِّفت في السياق اللغوي؟.

والسماع مشافهة هو أعلى أركان النقل عند اللغويين ثم تأتي بعده الرواية التي تعدّ أدنى رتبة من الأخذ المباشر، فاحتيج لوضع أصول للنقل بالسماع عرفت عند النحاة واللغويين والفقهاء؛ وعلّة ذلك أنهم وضعوا هذه الأصول والاشتراطات التي تضمن نقل تلك العلوم بأمانة كافية لصحة هذه العلوم وحفظها، ومن هذه الأصول<sup>(7)</sup>:

1. أنه لا يؤخذ إلا من ثقة.
2. أن يؤخذ من الناقل مباشرة فإن كانت صعوبة في الوصول للقائل يؤخذ عن روى هو عنهم مباشرة.
3. لا يؤخذ غالبا من راو واحد وإنما شرط التواتر في الخبر.
4. التيقن من ملابسات الرواية زمانها وعصرها ومكانها.

ولعل هذه أهم الأسس التي قامت عليها الرواية والسماع بوصفهما أهم وسائل النقل حينها حيث لا تتوفر للعربي سواها ، فهي أهم الوسائل التي أخذ بها سيبويه في الكتاب بل هي أدواتها الأولى بلا منازع ، فقد غلبت الرواية على الكتاب حتى بلغ عدد شيوخ سيبويه الذين روى عنهم ثمانية<sup>(8)</sup>، وكان أكثر نقلا عن أستاذه الخليل ، غير أن سيبويه لم يكتفِ في كتابه بالرواية وإنما تجاوزها بالرحلة إلى البداية التي كانت شائعة في عصره.

وكان سيبويه يعبر عن السماع والرواية بألفاظ كثيرة منها : سمعنا، قالت العرب، أنشدناه، انشدنيه ، سمعت...ألخ ، وهذه الألفاظ غالبا ماتقترن بنقل نصّي شعر أو نثر مما عرف عن العرب وأثر عنهم.

## المطلب الثاني - الاستعمال:

إلى جانب الرواية في الكتاب فإن سيبويه كان يأتي بعبارات وكلام قالتها العرب واستعملته ليس على لسان الرواة وإنما من تبحره في اللسان العربي واستقرائه لكلامهم فصار المستعمل من الكلام الأساس الثاني الذي اعتمد عليه سيبويه في الكتاب وأمثلة هذه الاستعمالات ؛ بل هي أكثر مما تحصيه ورقة بحثية.

ونقصد بالاستعمال ماتكلمت به العرب وجاء به الاستعمال ولو على قلة وندرة، والمستعمل هو ما نقله سيبويه من كلام العرب غير مروى عن شيوخه ، أو هو وصف للأداء اللغوي عند العرب، ففي موضع لايجز القياس على غير ما استعملت العرب في باب المنصوب على نزع الخافض وذلك قولك : دخلت البيت وذهبت الشام فيوجه القياس باستعمال ما استعملت العرب قائلاً: " وليس يجوز هذا في كل شيء ، لو قلت: هو منى مَجْلِسِكَ أو مُتَكَأ زَيْدٍ، أو مَرِبَطُ الفرس، لم يجز. فاستعمل من هذا ما استعملت العرب، وأجز منه ما أجازوا"<sup>(9)</sup>، ويؤثر الاستعمال في القاعدة سواء أكان الاستعمال وصفا لأداء لغوي أو تحليل لنص لغوي يأتي به سيبويه ليبين كيف يؤثر في كلام العرب وقواعدهم في الكلام ومن ذلك قوله: " ذلك أنه لا يكاد عربي يقول: الذي أفضل فاضرب، واضرب من أفضل، حتى يدخل هو، ولا يقول: هات ما أحسن حتى يقول ما هو أحسن. فلما كانت أخواته مفارقة له لا تستعمل كما يُستعمل خالفوا بإعرابها إذا استعملوه على غير ما استعملت عليه أخواته إلا قليلاً"<sup>(10)</sup>.

ويؤثر الاستعمال في صناعة القاعدة على النحو الذي ينقله سيبويه عن شيخه الخليل بقوله : " وسألت الخليل عن معكم ومع ، لأي شيء نصبتها؟ فقال : لأنها استعملت غير مضافة اسماً كجميع، ووقعت نكرة، وذلك قولك: جاء معاً"<sup>(11)</sup>، وفي موضع يفرق سيبويه بين الصفات والأسماء من كلمات ولكن العرب استعملت الصفة في مقام الاسم فهي بناء على استعمالهم استعمال جائز وليس خطأ يقول سيبويه: " وقالوا: بطحاوات حيث استعملت استعمال الأسماء كما قالوا: صحراوات. ونظير ذلك قولهم: الأباطح ضارع الأسماء. ومن العرب من يقول : نفاسٌ كما تقول: ربابٌ. وقالوا بطحاء وبطاخ، كما قالوا: صحفةٌ وصحافٌ، وعطشى وعطاشٌ. وقالوا: برقاء وبراق، كقولهم: شاةٌ حرمى وحرامٌ وحرامى"<sup>(12)</sup>، ففي التراث اللغوي فرق اللغويون بين الصفات والأسماء لقولهم بالوضع في اللغة ، وهو مطلب أصولي يرجع له في مظانه"<sup>(13)</sup>.

ومصطلح الاستعمال، على تعدد المواضع التي جاء فيها في الكتاب، إلا أنه لا ينفك عن وصف الكلام العربي، وقد حاول سيبويه توضيح مدى ملائمة الكلمات والجمل والتراكيب للقياس أو للسمع عند العربي فهو يأتي به مفسراً لمواضع مثلت قاعدة وجاء الاستعمال بشذوذ لها أو استعمال نادر قليل أو هو تفسير لشكل هذا الاستعمال، فالاستعمال يصف التحولات الأدائية والقياسية والسماعية لدى العربي "فأبنية كلام العرب صحيحة ومعنلة، وما قيس من معنله ولم يجيء إلا نظيره في غيره، على ما ذكرت لك، واعلم أن الشيء قد يقل في كلامهم، وقد يتكلمون بمثله من المعنل كراهية أن يكثر في كلامهم ما يستقلون، فمما قل فعلٌ وفعلٌ، وهم يقولون: ردد يردد الرجل وقد يطرحونه وذلك نحو فعائلٍ، كراهية كثرة ما يستقلون، وقد يقل ما هو أخف مما يستعملون كراهية ذلك- أيضاً. وذلك نحو: سلس وقلق، ولم يكثر كثرة رددت في الثلاثة كراهية كثرة التضعيف في كلامهم. فكأن هذه الأشياء تعاقب"<sup>(14)</sup>، والنصّ طويل سقناه للفائدة حيث يضع فيه سيبويه قانوناً للتوازن اللغوي بناء على الاستعمال العربي، فإن العرب استعملت المضاعف على قلة كما استعملت المخفف على قلة -أيضاً-، وهو من باب التعاقب بين المفردات بما يحقق توازناً استعمالياً، فالأصل في الألفاظ أنها متوازنة الأصول فلا مضاعف فيها للحروف وتكرار إلا على قلة، ولا تخفيف في الألفاظ إلا على قلة؛ لأن مجانبية الأصل وإن تحققت فالأفضل أن تكون محدودة مشروطة وهو ما جعل سيبويه يوضح غايات هذا الاستعمال.

وهذا يوضح كيف يوجّه الاستعمال القاعدة؟ وسببه أن الاستعمال رديف للكلام عندهم فما تكلمت به العرب هي ما استعملته من أساليب ومن ألفاظ، وعلى هذا النمط التفسيري للمستعمل في الكلام يمضي سيبويه لتحليل علاقة هذا المستعمل بما جاء من العرب إن سماعاً وإن قياساً، يقول سيبويه: "ومن كلامهم أن يجري الشيء على ما لا يستعمل في كلامهم، نحو قولهم: ملامحٌ ومذاكيرٌ، لا يستعملون لا مَلْحَةً ولا مِذْكَاراً؛ وكما جاء عذيرك على مثال ما يكون نكرة ومعرفة نحو ضرباً وضربك، ولا يُتكلم به إلا معرفة مضافة"<sup>(15)</sup>، فإنهم لا يستعملون المفرد من (ملامح ومِذاكير) وإن استعملوا الجمع منهما ومثله (عذيرك) الذي مع مجيئه نكرة ومعرفة فلم يستعمل إلا مضافاً، وكان سيبويه يريد أن يقول إن الاستعمال هنا يقيد السماع ويرجح الألفاظ أو الأساليب للتكلم بها عند العرب.

ومن توجيه القاعدة بالاستعمال قوله: "وتقول: لو أنه ذاهبٌ لكان خيراً له، فإنّ مبنية على لو كما كانت مبنية على لولا، كأنك قلت: لو ذاك، ثم جعلت أنّ وما بعدها في

موضعه فهذا تمثيل وإن كانوا لا يبنون على لو غير أن ، كما كان (تسلم) في قولك: (بذي تسلم) في موضع اسم ، ولكنهم لا يستعملون الاسم لأنهم مما يستغنون بالشيء عن الشيء حتى يكون المستغنى عنه مسقطاً<sup>(16)</sup>، يفسر سيبويه استعمالهم للمصدر المؤول الواقع بعد لو المصدرية فإن العرب استغنت بالمصدر عن الاسم الظاهر الصريح الذي صار بحكم المسقط في موضعه بعد لو المصدرية ، ومثل ذلك من تأثير الاستعمال على القاعدة ما ذكره سيبويه نقلاً عن أستاذه بقوله: "وسألت الخليل عن معكم ومع ، لأي شيء نصبتها؟ فقال: لأنها استعملت غير مضافة اسماً كجميع، ووقعت نكرة، وذلك قولك: جاء معاً"<sup>(17)</sup>، فإن (مع) ضارعت جميعاً في النصب على الحال. وقد تكون كثرة استعمال لفظ مغنيا عن استعمال آخر كاستعمال (إياك) بدلا من الفعل (احذر)<sup>(18)</sup>، وهنا الاستعمال يفسر سبب عدم مجيء الفعل من (إياك) ، لأن (احذر) حملت الدلالة ذاتها على اختلاف اللفظين.

ومن الأساليب التي ارتبطت القاعدة فيها بالاستعمال أسلوب النداء الذي حذفوا فيه الفعل (يدعو) استغناء بالإداة (يا) عنه؛ غير أن نصب الاسم بعده محلا فيه إشارة إلى الفعل المحذوف يقول سيبويه: "ومما ينتصب في غير الأمر والنهي على الفعل المتروك إظهاره قولك: يا عبد الله، والنداء كله. وأما يا زيدُ فله علةٌ سترها في باب النداء إن شاء الله تعالى، حذفوا الفعلَ لكثرة استعمالهم هذا في الكلام، وصار يا بدلا من اللفظ بالفعل، كأنه قال: يا، أريدُ عبدَ الله، فحذفُ أريدُ وصارت يا بدلا منها، لأنك إذا قلت: يا فلانُ، علم أنك تريده"<sup>(19)</sup>.

وقد عقب سيبويه أن الحذف عند العرب لكثرة الاستعمال كثير في كلامهم<sup>(20)</sup>، فعلة كثرة الاستعمال هي التي جعلت عارض الحذف جائزا في كثير من الكلام العربي؛ ولميل العرب إلى الخفة والإيجاز في كلامهم، وهو بالتالي مؤثر في شكل الجملة أو الأسلوب قبل وبعد الحذف، يقول سيبويه: "وأما الحذف والإسكان فقولهم: عليكم مالٌ، وأنتم ذاهبون، ولديهم مالٌ؛ لما كثر استعمالهم هذا في الكلام واجتمعت الضمتان مع الواو، والكسرتان مع الياء، والكسرات مع الياء، نحو بهمي داءً، والواو مع الضمتين والواو نحو أبوهم ذاهبٌ، والضمتان مع الواو، نحو: "رسلهم بالبينات"؛ حذفوا كما حذفوا من الهاء في الباب ... وأسكنوا الميم لأنهم لما حذفوا الياء والواو كرهوا أن يدعوا بعد الميم شيئا منهما، إذ كانتا تحذفان استثنائاً فصارت الضمة بعدها نحو الواو، ولو

فعلوا ذلك لاجتماعت في كلامهم أربع متحركات ليس معهن ساكن نحو: رسلكمو، وهم يكرهون هذا، ألا ترى أنه ليس في كلامهم اسمٌ على أربعة أحرف متحركٌ كله" (21) وقد كان سيبويه يمزج ما بين الاستعمال والتمثيل اللغوي في كثير من الأحيان على النحو الذي سيتبين فيما بعد.

## المبحث الثاني - أمثلة سيبويه والتوجيه اللغوي:

### المطلب الأول - أمثلة سيبويه والكلام:

يتكرر تمثيل في الكتاب فتارة يأتي باللفظ ذاته (تمثيل) وأخرى بقوله: (أمثلة) وأحيانا (مثل) ولكل لفظ دوره في سياقه ، فالتمثيل طريق يستخدمه سيبويه ليعين الفرق بين ماتكلمت به العرب وبين ما لم تتكلم به ولكنها استغنت عن ذكره بأخر فالعلاقة بين الممثل به والمتكلم به علاقة عكسية فإذا كان ماتكلم به فهو مغاير تماما لما مثل به لأن التمثيل الوجه الآخر لكلام لم يقع وهو المتروك استغناء بغيره عنه، يقول سيبويه: " وذلك قولك: تَمِيمًا قَدْ عَلِمَ اللهُ مَرَّةً وَقَيْسِيًّا أُخْرَى. فلم ترد أن تخبر القوم بأمر قد جهلوه ، ولكنك أردت أن تشتمه بذلك ، فصار بدلاً من اللفظ بقولك: أنتم مَرَّةً وَتَنْقَيْسٍ أُخْرَى ، وَأَتَمِّضُونَ وَقَدْ اسْتَقْبَلَكُمْ هَذَا، وَتَنْقَلُونَ وَتَلَوْنُونَ، فصار هذا كهذا ، كما كان تُرْبًا وَجَنْدَلًا بدلاً من اللفظ بترِبَتٍ وَجَنْدَلَتٍ لو تُكَلِّمَ بِهِمَا، ولو مثلت ما نصبت عليه الأعيان والأعور في البديل من اللفظ لقلت: أتعيرون مرة، وأنعورون إذا أوضحت معناه، لأنك إنما تجريه مجرى ما له فعلٌ من لفظه، وقد جرى مجرى الفعل ويعمل عمله، ولكنه كان أحسن أن توضحه بما يُكَلِّمُ به إذا كان لا يغيّر معنى الحديث" (22).

وقد يعبر التمثيل عن القياس في القاعدة كقياس (براءة الله) على (سعديك) و ( لبيك ) كونهما مصادر (23) ، ومن هذا القياس التمثيلي قوله : " ونقول : أتاني القوم ما عدا زيدا ، وأتوني ما خلا زيدا، فما هنا اسمٌ ، وخلا و عدا صلة له كأنه قال : أتوني ما جاوز بعضهم زيدا، وما هم فيها عدا زيدا ، كأنه قال : ما هم فيها ما جوز بعضهم زيدا، وكأنه قال : إذا مثلت ما خلا وما عدا فجعلته اسما غير موصول قلت: أتوني مجاوزتهم زيدا ، مثلته بمصدر ما هو في معناه ، كما فعلته فيما مضى . إلا أن جاوز لا يقع في الاستثناء" (24)، ومنه - أيضا - قياس ( لا جرم ) على ( حقا ) و (استحق) بقوله : " وأما قوله - عز وجل - : ( لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ ) ، فإن جرم عملت فيها لأنها فعلٌ ، ومعناها : لقد حقَّ أن لهم النار ، ولقد استحق أن لهم النار وقول المفسرين: معناها : حقا أن لهم النار، يدلُّك أنها بمنزلة هذا الفعل إذا مثلت" (25).



و غالب ما ذكره سيبويه من تعابير ممثلاً بها جاء بها لأجل تفسير السلوك اللغوي فصارت بشكل ما موازية أو رديفة للمسموع من العرب وإن لم تكن مسموعة عنهم، وهذا الشكل من التمثيل يستخدمه سيبويه وسيلة لتحليل النص اللغوي وفك ألغازه وغوامضه التي بني عليها<sup>(26)</sup>، وفيه إشارة إلى أن السماع اللغوي عند اللغويين لم يكن كافياً وحده لإبراز الظاهرة اللغوية وما يتعلق بها من تحولات وتصرف، وإن كان التمثيل يماثل المسموع، بوجه ما، غير أنه لا يمكن أن يكون بقوة المسموع في التقعيد، فارتباط التمثيل بالمسموع عند سيبويه جاء به لتوجيه القاعدة فقط على أنه لم يُتكلّم به، فهو من باب اجتهاد سيبويه بسوقه هذه الأمثلة الضمنية التي أعطت للتوجيه اللغوي وضوحاً أكثر.

وهو الأمر الذي يمنح سيبويه نوعاً من التميز عن اللغويين؛ لأنه لا يكتفي بذكر القاعدة وتوجيهها من حيث الصواب والخطأ، وإنما يقفز وراء القاعدة لينظر في أسباب تشكلها ومدى اتساقها وانسجامها مع الكلام العربي<sup>(27)</sup>.

فهو يخرج من قيود القاعدة إلى تبين الأسس التي استند عليها الكلام العربي ومدى انسجامها إيجاباً أو سلباً مع قواعد العرب في كلامها، فيلجأ سيبويه إلى صناعة المثال ليعبر بهذه الأمثلة الصناعية عما لم تتكلم به العرب ولكنها أومأت لها أو أشارت لها ضمناً في ألفاظ ودلالات مكافئة له استعمالاً.

وربما جاء سيبويه بكلمة مثل ليعقد موافقة بين مسموع عربي وآخر مشابه له حكماً، وهو ليس تمثيلاً افتراضياً وإنما هو تمثيل حقيقي؛ وذلك لبيان مواضع التوافق والاختلاف بغية الوصول لحكم لغوي متعلق بالقاعدة نفسها، ومن هذا قوله في عمل اسم الفاعل عمل المضارع إذا نون: "جرى مجرى الفعل المضارع، في المفعول في المعنى، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يفعل كان نكرة منونا وذلك قولك: هذا ضارب زيداً غداً، فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيداً " غداً "، فإذا حدثت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك، وتقول: هذا ضارب عبد الله الساعة، فمعناه وعمله مثل " هذا " يضرب زيداً الساعة، وكان " زيد " ضارباً أباك، فإنما تحدث أيضاً عن اتصال فعل في حال وقوعه. وكان موافقاً زيداً، فمعناه وعمله كقولك: كان يضرب أباك، ويوافق زيداً. فهذا جرى مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى منونا"<sup>(28)</sup>.

## المطلب الثاني - أمثلة سيبويه والتقعيد:

يذكر د. محمود سليمان ياقوت بأن كتاب سيبويه حوى " حوالي عشرة آلاف جملة وعبارة افتراضية اعتمد عليها ذلكم العالم الجليل في شرح قوانين التركيب اللغوي للجملة العربية: صوتياً، وصرفياً، ونحوياً، ودالياً"<sup>(29)</sup>، وهذه الأمثلة الافتراضية التي جاء بها سيبويه في كتابه لغايات أهمها:

- 1- شرح وتفسير الشاهد المسموع بوضع مثال مشابه له.
- 2- تفسير حكم لغوي لا يقابله شاهد سماعي كاف.
- 3- التأكيد على صحة القاعدة وما يرتبط بها من حكم لغوي.
- 4- إعادة توجيه بعض العبارات التي سمعت عن العرب بما يسهم في وضوح القاعدة أكثر.

والتمثيل اللغوي هو شكل من التمارين الحيّة التي تضارع ما جاء في اللغة غير أنها أقل منها تعقيداً وأكثر يسراً، فيستطيع الباحث عن طريقها الوصول إلى فهم النص المسموع بطريقة أكثر وضوحاً وبالتالي تعدّ مثل هذه الأمثلة سبباً للحصول على توجيه لغوي واضح للمسموع أو المروي.

ومن توجيه القاعدة تفريقه بين واو المعية وواو النسق بقوله: " وإنما فرّق بين هذا وبين الباب الأوّل لأنه اسمٌ، والأوّل فعلٌ فأعمل، كأنك قلت في الأوّل: ما صنعتَ أخاك، وهذا مُحالٌ، ولكن أردتُ أن أمثّل لك"<sup>(30)</sup>، فإن الواو هنا نسق لأنه يقصد بها ما صنعت وأخوك، لذلك وجّه باستحالة النصب في هذا الموضع كما هو معمول به مع واو المعية. ويفسّر معنى (ما أفعل) التي للتعجب فيقول: " وذلك قولك ما أحسنَ عبدَ الله. زعم الخليلُ أنه بمنزلة قولك: شيء أحسنَ عبدَ الله، ودخله معنى التعجب، وهذا تمثيل ولم يُتكلّم به"<sup>(31)</sup>، وأغلب تمثيل سيبويه لم يتكلّم به وإنما هو تفسير للمسموع بالوجه الذي يفترض أن تكون عليه القاعدة.

وفي الكتاب أربع وعشرين موضعاً هي من أمثلة سيبويه التي يتمثلها هو أو ينقلها عن الخليل كقوله: "وزعم الخليل رحمه الله، حيث مثّل نَصَبَ وحدَه وخمسَهم، أنه كقولك: أفردتهم إفراداً، فهذا تمثيل، ولكنه لم يُستعمل في الكلام"<sup>(32)</sup>.

ومن ذلك قوله: في باب النصب على المصدرية " ومررتُ بهم طُراً، " أى جميعاً؛ إلا أن هذا نكرة لا يدخله الألف واللام، كما أنه ليس كلُّ المصادر بمنزلة العراك، كأنه قال: مررتُ بهم جميعاً، فهذا تمثيلٌ وإن لم يُتكلّم به، فصار طُراً " وقاطبة بمنزلة سُبحان

" الله " في بابه، لأنه لا يتصرف كما أن طراً وقاطبةً لا يتصرفان، وهما في موضع المصدر، ولا يكونان معرفةً، ولو كانا صفةً أجزياً على الاسم أو بُنيًا على الابتداء فلم يوجدَ ذا في الصفة، وقد رأينا المصادرَ قد صُنِعَ ذا بها لأنها لا تصرف، فشبّه هذا بها<sup>(33)</sup>.

ويعلل د. مفلح القحطاني تذييل سيبويه لما مثّل به لعدم التكلم لأن سيبويه أراد:  
1- أن التمثيل ليس مقصوراً على المسائل النحوية فقط بل تعادها إلى الأبنية الصرفية.  
2- أن التمثيل أبعد ما يكون عن السماع والاستعمال وإنما هو افتراض محض<sup>(34)</sup>.  
وربما كان قصد سيبويه من هذا التذييل التفريق بين ماسم من العرب وبين ما جاء على لسانه ولسان أستاذه وهو من باب الأمانة العلمية التي ظهرت بجلية في الكتاب. وحمادى القول إن ماساقه سيبويه على سبيل التمثيل كان متعلقاً بتوجيه إعراب، أو تحليل معنى أو عالج بها أبواباً لها علاقة بعوارض التركيب من حذف وتقدير وإيجاز، أو بأبنية صرفية أحتيج إلى تفسير معناها وصولاً لإعرابها.

ويلزم القول إن سيبويه في تمثيله لا يخرج عن كونه باحثاً مفسراً متكلماً في الآن نفسه، يأتي للمسألة النحوية فيقوم بتحليل مايتعلق بها من أدلة سماعية تكون سبباً للتوجيه الإعرابي، فإن وجد أن السماع غير كاف تماماً لإيضاح العلة الإعرابية للحكم اللغوي يلجأ إلى صناعة أمثلة تعمل بدورها على توضيح المقصود مما جاء به السماع. ومن ذلك توجيهه للنصب بأن مضمرة بعد أو بقوله: " والمعنى على ألا أن نموت فنعدرا، وإلا أن تعطيني، كما كان تمثيل الفاء على ما ذكرت لك، وفيه المعاني التي فصلت لك، ولو رفعت لكان عربياً جائزاً على وجهين: على أن تشرك بين الأول والآخر، وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعاً من الأول، يعني أو نحن ممن يموت"<sup>(35)</sup>.

### المبحث الثالث - أثر التكلم والخطاب في القاعدة:

#### المطلب الأول - المتكلم والخطاب في الدرس الحديث:

يأخذ الخطاب في الدرس اللغوي الحديث مكانة متميزة وبخاصة حين أبرز الدرس التداولي قيمة الخطاب بمكوناته في تحقيق التواصل والإبلاغ المطلوب من العملية اللغوية، ولاسيما أن الخطاب يجعل من المتكلم محور الخطاب إذ يمثل المتكلم وفق نظرية الخطاب الباث الذي يصنع الرسالة، حيث يكون دور المتكلم مرتباً ارتباطاً أساسياً بصناعة الخطاب.

فالتداولية" دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت"<sup>(36)</sup>، وقد تركز البحث فيها على صلة المتكلم بالخطاب وكذلك مايريد من أغراض ومقاصد لذلك أطلق بعض الفلاسفة على التداولية مصطلح برجماتية pragmatic<sup>(37)</sup>، أو الغائية، وقد تفسر بالنفعية أيضاً<sup>(38)</sup>.

إنّ قيمة المتكلم تكمن في أنه صانع الموقف الخطابي وأساس السياق التواصلي بعامة، حيث لا يخرج دوره عن إنتاج الكلام وتحديد أطر الاستعمال، فالاستعمال لا يمكن أن يكون متصوراً دون وجود مستعمل للغة وهذا المستعمل ببداية هو المتكلم، لذا" أي لسانيات هي بالضرورة تداولية مادامت تحيل على المتكلم وحتى على مفهوم القاعدة، بما أن كلّ قاعدة يوجد لها استعمال"<sup>(39)</sup>، ولا يكون استعمال دون قواعد مؤسسة له طبقاً لهذا، فإن المتكلم لا بد وأن يكون أساساً لكل ظاهرة لغوية.

والخطاب لا يكتمل إلا بعناصره من متكلم ومخاطب، حيث لا يمكن توهم شكل السياق الخطابي بدون وجود ركيزته التي هي المتكلم الذي يعدّ صانعاً للخطاب نفسه، فإن إنتاجية الكلام التي يفيض بها المتكلم على الموقف الخطابي تشكل مع عناصر الموقف الوجه التواصلي الذي هو هدف اللغة وغايتها الأسمى.

ويقوم المتكلم بتأسيس الخطاب وتكثيفه وفقاً لما يحيط به ملاسبات وقرائن معينة للمتكلم في تحديد شكل الخطاب وفقاً لتطلعاته المعرفية وثقافته والبعد الحضاري التي يقدم للمتكلم الوعي الذهني والإدراكي اللازمين لجعل الخطاب نافذاً وقويًا ومؤثراً.

فيما يعتمد المتكلم على عدة أنساق هرمية ليس باستطاعته الخروج منها أو التخلي عنها وأهمها مدى إمامه ووعيه بلغته الحاضرة وكيفية توظيفها لصنع التواصل بغية الوصول للغايات المعرفية اللازمة أو الملزم المتكلم بالتأثير فيها.

ويندرج تحت هذه الأنساق المرجعية الفكرية للمتكلم ناهيك عن الوعي بالقيم الجمالية التي تجعل من اللغة الأداة الماهرة أو الأكثر قوة في المخاطبين، غير أن المتكلم في السياق الاجتماعي يختلف تماماً عن المتكلم الراوي اللغوي الذي يشكل جزءاً من النظام الاستدلالي في النظام اللغوي، حيث يكون دور المتكلم هو صناعة المثال اللغوي "الشاهد" أو وصف الاستعمال اللغوي، أو إنتاج الشاهد اللغوي، وهو في كل هذا يقوم بدور الوسيط الناقل لمكونات بيئته اللغوية.

وتبدو النظرية التوليدية أكثر قرباً لمفهوم المتكلم في كتاب سيبويه الذي يربط بين المتكلم وصناعة اللغة وإنتاجها كما تربط التوليدية بينهما، فمن المسلم به أن التوليدية

قامت على ركيزتي اكتساب اللغة والكفاءة أو القدرة على الإنتاج المرتبطة بهذه الكفاءة" فالقدرة هي معرفة المتكلم الضمنية بقواعد اللغة، والإنجاز هو تمظهر هذه القدرة في عملية التكلم<sup>(40)</sup>، ولهذا استغل اللغويون وجود الملكة اللغوية عند بعض الرواة والمتكلمين الذين أخذت عنهم اللغة لقدرتهم على صناعة اللغة وقواعدها بصورة جيدة، وهو ما يشير له تشومسكي، بعد أن افترض وجود علاقة بين الجسد والذهن، فقال: "أول هذه الافتراضات هو وجود ملكة لغوية، بمعنى أن ثمة جزء ما في الذهن الدماغ مخصص للمعرفة واستعمال اللغة... هذا افتراض لكن هناك أدلة معقولة على صحته"<sup>(41)</sup>، فالملكة اللغوية تعطي مستعمل اللغة معرفة بها نحوًا وصرافًا ودلالة، وتمكنه من إنتاج عدد لا متناه من العبارات وفهم مقامات التواصل اللغوي<sup>(42)</sup>.

وبالمجمل فإن المتكلم في جميع أدواره التي تنسب له في النظريات الحديثة يكون صاحب النصيب الأوفى من الالتزامات اللغوية التي تُعطى له فيتشكل عن طريقه البناء اللغوي وفق الصيغ المرادة من النسق المعرفي الذي ارتبط به.

### المطلب الثاني - المتكلم وصناعة القاعدة في كتاب سيبويه:

يضمّ كتاب سيبويه بين دفتيه كماً لا بأس به من الذخائر اللغوية التي نقلت علم العربية بوصفه لسان قوم قامت عليه حضارتهم وامتد بها بنيانهم المعرفي كما للإنساني، ويجمل سيبويه في كتابه مستويات مختلفة يمكن تمييزها بسهولة في الكتاب، وأهمها المستوى القاعدي النحوي، ثم الدلالي، ثم الصرفي، ثم الصوتي، ويندرج تحت هذه المستويات عدد غير يسير من المرويات والمسموعات التي بنى عليها كتابه كما سلف من القول، غير أن سيبويه وهو يحاول وصف اللغة وتجزئتها في أطر وأبنية لغوية وتراكيب كان لا يكتفي بالسماع أو الرواية في سرده اللغوي وإنما يقوم بتحليل تلك المكونات وتبسيطها بالشكل الذي يؤدي إلى الكشف عن الحكمة من وضعها بالشكل الذي جادت به قرائح المتكلمين أو سمعه من بداء العرب وأجلافهم.

إنّ كمية الإنتاج اللغوي والتمثيل اللغوي كما الشواهد السماعية في كتاب سيبويه غزيرة لدرجة ظلت مدار البحث اللغوي عند من أتوا بعده لا يحدون عنها إلا بالنزر اليسير مما أعطى آراء سيبويه ومنقولاته سطوة لم تتأثّر لغيره من المؤلفين في اللغة العربية.

لقد رأى كثير من الباحثين في كتاب سيبويه منهجا وصفيا لأنه يقوم على السماع والاستقراء<sup>(43)</sup>، ويظهر السماع دور المتكلم في نقل اللغة وهو السبيل التي سار فيها سيبويه في تتبع مادة الكتاب فكان للمتكلم أهم دور عند سيبويه لتوجيه اللغوي ووصفه،

وقد جاء لفظ التكلم بتصرفياته المختلفة فتارة يقول: "يتكلمون" وأخرى "يتكلم به" وفي آخر "تكلمت" وفي مواضع أخرى "أتكلم" أو "تكلّموا" وكل هذه المواضع والتصاريح تقود لغايات وأهداف معينة عند سيبويه أهمها:

1- وصف الكلام العربي كما هو ومنه قوله: "وكذلك كأين رجلا قد رأيت، زعم ذلك يونس، وكأين قد أتاني رجلا، إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع من؟ قال عز وجل: "وكأين من قرية" (44)، وموضع الوصف اللغوي كثيرة حيث يقوم سيبويه فيها بدور الناقل "السامع" فقط، ومنه قول سيبويه واصفا تصرفهم في إعادة الجار مع الضمير، في قوله: "وتقول: مررتُ بزيد وبك، وما مررتُ بأحد إلا بك، أعدتُ مع المضمر الباء من قبل أنهم لا يتكلمون بالكاف وأخواتها منفردة، فلذلك أعادوا الجار مع المضمر، ولم توقع إيا ولا أنت ولا أخواتها ههنا من قبل أن المنصوب والمرفوع لا يقعان في موضع المجرور" (45).

2- تفسير المستعمل من كلامهم مع توجيهه لغويا كقوله في الاستثناء: "وإنما اختير النصبُ هنا لأنهم أرادوا أن يجعلوا المستثنى بمنزلة المبدل منه، وأن لا يكون بدلا إلا من منفى، فالمبدل منه منصوب منفى ومضمره مرفوع، فأرادوا أن يجعلوا المستثنى بدلا منه لأنه هو المنفى، وهذا وصف أو خبر وقد تكلّموا بالآخر، لأن معناه النفي إذا كان وصفا لمنفى، كما قالوا: قد عرفت زيداً أبو من هو، لما ذكرتُ لك، لأن معناه معنى المستفهم عنه" (46).

3- تعليل تصرف العرب في كلامها نحو قول سيبويه: "واعلم أنه قبيح أن تقول: رأيت فيها إياك، ورأيت اليوم إياه؛ من قبل أنك قد تجد الإضمار الذي هو سوى إيا، وهو الكاف التي في رأيتك فيها، والهاء التي في رأيتَه اليوم، فلما قدروا على هذا الإضمار بعد الفعل ولم ينقض معنى ما أرادوا لم تكلّموا بإياك، استغنوا بهذا عن إياك وإياه. ولو جاز هذا لجاز ضرب زيدٍ إياك وإن فيها إياك، ولكنهم لما وجدوا إنك فيها وضربَه زيدٌ، ولم ينقض معنى ما أرادوا لو قالوا: إن فيها إياك، وضرب زيدٌ إياك استغنوا به عن إيا" (47).

4- وصف مخارج الحروف قاصدا إلى النطق بها بقوله: "والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيدُها إيضاحاً فلما كانت الراء كذلك قالوا: هذا راشدٌ، وهذا فراشٌ، فلم يميلوا لأنهم كأنهم قد تكلّموا براءين مفتوحتين، فلما كانت كذلك قويت على نصب الألفات، وصارت بمنزلة القاف، حيث كانت بمنزلة حرفين مفتوحين، فلما كان

الفتح كأنه مضاعف وإنما هو من الألف، كان العمل من وجه واحد أخف عليهم" (48)، ومنه" فالمجهورة: حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت. فهذه حال المجهورة في الحلق والهم؛ إلا أن النون والميم قد يعتمد لها في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنةً. والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخل بهما" (49)

5- استعمال التكم وصفا لصحة الاستعمال من عدمه فيقول: "فإن تكلمت به"، وذلك نحو: "وأما قوله: مررت برجلٍ سواءٍ والعدم، فهو قبيح حتى تقول: هو والعدم، لأن في سواءٍ اسما مضمراً مرفوعاً، كما تقول مررتُ بقومٍ عربٍ أجمعون، فارتفع أجمعون على مضمّر في عربٍ بالنية. فهي هنا معطوفة على المضمّر وليست بمنزلة أبي عشرة. فإن تكلمت به على قبحة رفعتَ العدم، وإن جعلته مبتدأ رفعتَ سواءٍ" (50).

6- توجيه القاعدة وهو الغالب على الكتاب حيث يضع سيبويه المتكلم موضع المُقَدِّد للغة، ومنه" وهما ما لا يُعْنَى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يَجِدُ المتكلمُ منه بدأً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه، وهو قولك عبدُ الله أخوك، وهذا أخوك" (51)، وقوله: "واعلم أنك إذا نصبتَ في هذا الباب فقلت: مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائداً به غداً، فالنصبُ على حاله، لأن هذا ليس بابتداء، ولا يُشبهه: فيها عبدُ الله قائمٌ غداً؛ لأن الظروف تُلغى حتى يكون المتكلم كأنه لم يذكرها في هذا الموضع، فإذا صار الاسم مجروراً أو عاملاً فيه فعلٌ أو مبتدأ، لم تُلغَ لأنه ليس يرفعه الابتداء، وفي الظروف إذا قلت: فيها أخواك قائمان يرفعه الابتداء" (52)، وكذلك قوله في نصب المفعول المضمّر: "فأما علامة الثاني التي لا تقع إيا موقعها فقولك: أعطانيه وأعطانيك، فهذا هكذا إذا بدأ المتكلم بنفسه. فإن بدأ بالمخاطب قبل نفسه فقال: أعطاكني، أو بدأ بالغائب قبل نفسه فقال: قد أعطاهوني، فهو قبيح" (53)، ويبدو أثر المتكلم في توجيه القاعدة عند سيبويه أكثر واضحا في قوله: "وإذا قال رأيت امرأة قلت: أية يا فتى؟ فإن قال: رأيتُ امرأتين قلت: أيّتين يا فتى؟ فإن قال: رأيتُ نسوة قلت: أيّاتٍ يا فتى؟ فإن تكلم بجميع ما ذكرنا مجروراً جررتُ أيّاً، وإن تكلم به مرفوعاً رفعتُ أيّاً، لأنك إنما تسألهم على ما وضع عليه المتكلم كلامه" (54).

إن ما يمنحه سيبويه للمتكلم من أهمية يندرج بسلاسة تحت مفهوم القدرة الذي يعد أحد أهم أركان التوليدية لدى تشومسكي (55)، فالقدرة هي مدى تفاعل المتكلم وآدائه اللغوي؛ وذلك لا يكون دون وجود ملكة فطرية منتجة قادرة على صناعة وإنتاج اللغة والموقف التخاطبي أيضاً (56).

ولا يكتفي سيبويه بذلك بل يجعل للمتكلم سلطة نافذة على السياق اللغوي الذي يصير قاصرا دون وجود المتكلم فإن السياق اللغوي يصبح مفرغا من أدواته الفعلية التي أوجدت الزخم اللغوي نفسه من نص أو جملة أو خطاب.

فإن سيبويه تبعاً لهذا المنطلق المنهجي في الكتاب يؤسس لمتكلم منتج مؤثر قادر على خلق أنماط متعددة من النصوص اللغوية سواء كان بسماعه مباشرة أو بتعقيبه على ما يتكلمون، أو تخيله لمخاطب ما فيصبح هو المتكلم نفسه.

وإن كانت الجمل التي أتى بها سيبويه ونصوصه اللغوية هي عبارة عن أسس أو مرتكزات لصنع قواعد ومنطقات نحوية أو صرفية صوتية ودلالية إلا أن تلك القواعد لا تخرج عن كونها سياقات مستعملة في أساسها فالحكم بصحتها أو بخطئها خاضع لتصور المنطق والعقل ومدى تقبله للمسموع؛ ولذا فإن المنهج الاستدلالي يلزم المقعد التعليل وهو الذي يلجأ إليه سيبويه بتعليل ما أنتجه المتكلم للمخاطب.

## الخاتمة :

قدم سيبويه في الكتاب فكرياً لغوياً ناضجاً تفرّد به لقرون كثيرة ، فظلّ كتابه مرجعاً لا يستغنى عنه عند كل أهل العربية لعصرنا هذا ، وتكمن أهميته في وضعه لبنات الفكر اللغوي العربي ، وقد اهتم سيبويه بالرواية والنقل وهما أساس كتابه الأمر الذي جعل للمتكلم وللخطاب في كتابه بعداً عظيماً وقيمة أعظم ، ومن أسباب هذه الأهمية :

1- فرّق سيبويه بين السماع والتكلم وهذا لأن السماع مثل المادة اللغوية بينما مثل المتكلم الفكرة التي تكمن في ذلك المسموع.

2- كان المتكلم في كتاب سيبويه معبراً عن مستويات مختلفة في التأصيل اللغوي، وهي: أولاً: تفسير الاستعمال، ثانياً: تعليل الاستعمال، ثالثاً: تأسيس القاعدة.

ولذا فقد يكون أهم ما يمكن أن توصي به الورقة هو إجراء مقارنة بين سياقات السماع وسياقات التكلم في الكتاب.



## الهوامش :

- 1- بنية الاستدلال اللغوي في التراث العربي ، أ. د محمد عبد العزيز عبد الدايم، كتاب المؤتمر الدولي السادس لقسم النحو والعروض ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ، ج/1، 2010م. ص45.
- 2- ينظر: اللسان، ج/14، ص 346، 347، 348.
- 3- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ. ج/14، ص 348، وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م. ج/6، ص 2363.
- 4- ينظر: الأعراب الرواة، عبد الحميد الشلقاني ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، الطبعة الأولى، 1975م. ص17.
- 5- ينظر: الرواية informant بين سيبويه و الدرس اللغوي الحديث، ج/1، ص129.
- 6- ينظر: المصدر نفسه، ج/1، ص130، 129.
- 7- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، عبد الرحمن الحاج صالح، الناشر: موفم للنشر، الجزائر، 2012م. ص9، 10، 11.
- 8- ينظر: أثير آراء سيبويه في الترجيح عند المفسرين، سالمة صالح محمّد ، إشراف : د. السيد أحمد صقر، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2014م. ص23، 24، 25.
- 9- الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م. ج/2، ص414.
- 10- الكتاب، ج/2، ص400.
- 11- المصدر نفسه، ج/3، ص286.
- 12- المصدر نفسه، ج/3، ص647.
- 13- ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية ( المتوفى: 392هـ) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: الرابعة. ج/1، ص322 ، وينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: عبد الحميد هندأوي، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر ج/1، ص : 124.
- 14- الكتاب، ج/4، ص430
- 15- المصدر نفسه، ج/2، ص282.
- 16- المصدر نفسه، ج/3، ص121.
- 17- المصدر نفسه، ج/3، ص236
- 18- ينظر: المصدر نفسه، ج/1، ص274.
- 19- الكتاب، ج/1، ص291.
- 20- ينظر: المصدر نفسه، ج/2، ص129.
- 21- المصدر نفسه، ج/4، ص192.
- 22- الكتاب، ج/1، ص345.
- 23- ينظر: المصدر نفسه، ج/1، ص353.
- 24- المصدر نفسه، ج/2، ص349.
- 25- المصدر نفسه، ج/3، ص138.

- 26- ينظر: التراكيب الموازية ودورها في التحليل النحوي عند سيبويه التمثيل التفسيري أنموذجاً، صالح زابن القحطاني، كتاب المؤتمر الدولي سيبويه إمام النحاة ، جامعة القاهرة، 2010م ج/2، ص936.
- 27- ينظر: التراكيب الموازية ودورها في التحليل النحوي عند سيبويه ، ج/2، ص937.
- 28- الكتاب، ج/1، ص164.
- 29- الرواية informant بين سيبويه والدرس اللغوي الحديث، محمود سليمان ياقوت، كتاب المؤتمر الدولي سيبويه إمام النحاة، جامعة القاهرة، 2010م. ج/1، ص128.
- 30- الكتاب، ج/1، ص300.
- 31- المصدر نفسه، ج/1، ص72.
- 32- المصدر نفسه، ج/1، ص347.
- 33- المصدر نفسه، ج/1، ص376.
- 34- ينظر: التراكيب الموازية، ج/2، ص950.
- 35- الكتاب، ج/3، ص47.
- 36- التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص19.
- 37- ينظر: التداولية من أوستن لغوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر حباشة، الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، الطبعة الأولى، 2007م. ، ص27.
- 38- ينظر: المصدر نفسه، ص28.
- 39- المصدر نفسه، ص45.
- 40- ببيان اللغة، ص11.
- 41- المصدر نفسه، ص26.
- 42- ينظر: الخطاب وخصائص اللغة العربية، أحمد المتوكل، الدار العربية للعلوم ، ناشرون، الطبعة الأولى، 2010م. ، ص29، 30.
- 43- ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية، ص28، ص29.
- 44- الكتاب، ج/2، ص170.
- 45- المصدر نفسه، ج/2، ص363.
- 46- المصدر نفسه، ج/2، ص313.
- 47- الكتاب، ج/2، ص361.
- 48- المصدر نفسه، ج/4، ص136.
- 49- المصدر نفسه، ج/4، ص434.
- 50- المصدر نفسه، ج/2، ص31.
- 51- المصدر نفسه، ج/1، ص23.
- 52- المصدر نفسه، ج/2، ص52.
- 53- الكتاب، ج/2، ص363.
- 54- المصدر نفسه، ج/2، ص407.
- 55- ينظر: اللسانيات التوليدية، مصطفى غلفان، امحمد الملاخ ، حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010م. ، ص22.
- 56- ينظر: المصدر نفسه، ص29.

وغيرها من المصادر والمراجع التي رجعت إليها الباحثة :

- اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، 2001م.
- بنيان اللغة ، نعوم تشومسكي، ترجمة: إبراهيم كلثم، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2017م.
- الخطاب وخصائص اللغة العربية، أحمد المتوكل، الدار العربية للعلوم ، ناشرون، الطبعة الأولى، 2010م.
- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، عبد الرحمن الحاج صالح، الناشر: موفق للنشر، الجزائر، 2012م.